٢ ــ حفنة التراب على الرؤوس مع كونها دليلاً عملياً حسّياً على الهدوء النفسي عند رسول الله ، إلا أنها أيضاً تحقير لكفرهم وشركهم ، لقد عفّرت الرؤوس الوثنية المشركة ، فهذا ذل يقابله عز للنبي وكرامة ورفعة .

٣ ــ وهذا اثبات لقريش ــ وللعالم أجمع فيما بعد ــ أن الدعوة في حماية الله عز وجل ، رعاها في شخص المصطفى ﷺ ، وستكون لأصحابه الكرام جنات في الأردن والشام والعراق ، بل جنات بين المحيطين الأطلسي والهادي ، وسيصبحون أمراءها وملوكها ، وسيملكونها لينفقوها في سبيل الله .

وخرج النبي ﷺ إلى دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد أذن الله عز وجل له عند ذلك في الهجرة ، ليتخذه صاحباً في طريقه إلى معقل الإسلام الأول .

وكان أبو بكر يطمع بأن يكون صاحب النبي في هجرته منذ أن استآذنه في الهجرة ، وقال له ﷺ : لا تعجل ، لعل الله يجد لك صاحباً . فابتاع راحلتين ، فاحتبسهما في داره ، يعلفهما إعداداً لذلك ، وهذا فهم من أبي بكر عميق ، لتلميح رسول الله له بالأمر .

وأتى فتيان قريش الذين في باب بيت رسول الله آتٍ ممن لم يكن معهم ، فقال : ما تنتظرون هاهنا ؟ قالوا : محمداً ، قال : خيبكم الله ! قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ماترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ، أفما ترون مابكم ؟

لقد عرف الرجل خروج النبي من حال فتيان قريش ، فهم نيام ، وإنسان وضع على رؤوسهم التراب !! فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا ، فقام علي كرم الله وجهه من الفراش ، فقالوا :